الجامعة :جامعة محمد الأمين دباغين سطيف02

الكلية :كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

القسم :قسم علم الاجتماع

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

DR. HACENE BOUSSERSOUB

2026 /2025

02/04/2026

مقياس
النظريات
السوسيولوجية الحدينة
استكشاف أمم الإتجمات واالنماذج لفهم المجتمع
INDIVIDUAL
SOCIETY

النظريات السوسيولوجية الحديثة

الوحدة السابعة: الاتجاه الإثنوميتودولوجي

منهجية الحياة اليومية – كيف يُنتج الأفراد النظام الاجتماعي في تفاعلاتهم اليومية؟

تُعدّ الإثنوميتودولوجيا من أبرز التيارات السوسيولوجية المعاصرة التي تحوّلت من دراسة البنى الكبرى إلى فهم الأفعال والممارسات اليومية الدقيقة. تطرح هذه الوحدة إشكالية جوهرية: كيف يفهم الأفراد العاديون عالمهم الاجتماعي؟ وكيف يُنتجون المعنى في سياقات حياتهم اليومية؟ وما الأدوات المنهجية التي تتيح لنا دراسة هذه الممارسات بعمق علمي رصين؟

01

الأسس المعرفية

الجذور الفلسفية والفكرية للإثنوميتودولوجيا

02

الإطار التصوري

المفاهيم الجوهرية والمصطلحات الأساسية

03

إسهامات جارفينكل

المؤسس ومشروعه الفكري

04

القضايا الافتراضية

النظام، الحياة اليومية، المعرفة، القواعد

05

المنهجية والنقد

أدوات البحث والانتقادات الموجهة

02/04/2026

الأسس المعرفية والواقعية للإثنوميتودولوجيا

نشأت الإثنوميتودولوجيا في سياق نقدي للسوسيولوجيا الكلاسيكية التي ركّزت على البنى الاجتماعية الكبرى متجاهلةً الممارسات اليومية الدقيقة. وهي تستند إلى جملة من الأسس المعرفية والفلسفية المتنوعة.

الأسس الفلسفية

- الفينومينولوجيا: تأثر جارفينكل بأفكار إدموند هوسرل وألفريد شوتز حول الوعي والتجربة المعيشة
- الفلسفة التحليلية: الاهتمام باللغة والمعنى وكيفية بناء الواقع عبر التفاعل
- التفاعلية الرمزية: إسهامات ميد وبلومر حول بناء المعنى في التفاعل الاجتماعي

الأسس السوسيولوجية

- نقد بارسونز: رفض النموذج البنيوي الوظيفي الذي يرى الفرد مجرد حامل لأدوار محددة مسبقًا
- سوسيولوجيا الفهم: الاستناد إلى فيبر في أهمية فهم معاني الأفعال من منظور الفاعل
- البراغماتية الأمريكية: التركيز على الفعل العملي في السياق اليومي

إن الإثنوميتودولوجيا تتموضع في قلب ما يُسمى "السوسيولوجيا التفسيرية"، وتُعارض الرؤية الوضعية التي تختزل الفعل الاجتماعي في قوانين وقواعد خارجية جاهزة.

سؤال تفاعلي 🤔: هل تعتقد أن الأفراد يتبعون قواعد اجتماعية مفروضة عليهم، أم أنهم يُنتجون هذه القواعد بأنفسهم في كل موقف؟ هذا هو جوهر الإشكالية الإثنوميتودولوجية.

02/04/2026

المفاهيم الأساسية في الإثنوميتودولوجيا

طوّر جارفينكل ومعاصروه منظومة مفاهيمية دقيقة تُشكّل الإطار التحليلي للمقاربة الإثنوميتودولوجية. فهم هذه المفاهيم أمر ضروري لاستيعاب المشروع الفكري الكامل للنظرية.

الإثنوميتودولوجيا Ethnomethodology

المصطلح مركّب من: Ethno (الناس/الشعب) + Methodo (الأساليب) + Logy (علم الدراسة). أي: "دراسة الأساليب التي يستخدمها الناس العاديون لفهم عالمهم وتنظيم حياتهم اليومية." ابتكره جارفينكل عام 1954 خلال مشاركته في تحليل ملفات هيئة محلفين.

الإجراءات التفسيرية Interpretive Procedures

القواعد غير المعلنة التي يستخدمها الأفراد لتفسير المواقف الاجتماعية والتواصل مع الآخرين. تشمل: التطبيع، المتبادلية، الإسقاط إلى الأمام، وافتراض الإجماع.

السياقية Indexicality

خاصية أساسية للغة والفعل، تعني أن المعنى يرتبط دائمًا بالسياق المحدد للموقف. لا يمكن فهم التعبير بمعزل عن سياقه. مثال: كلمة "هنا" تغير معناها حسب من يقولها وأين.

الانعكاسية Reflexivity

خاصية الأفعال والتعبيرات القادرة على وصف ذاتها وتفسير السياق الذي تنتج فيه. الممارسات الاجتماعية تُنتج الواقع الذي تصفه في آن واحد. المحادثة مثلًا تُنشئ العلاقة بين الأطراف بينما تصفها.

المعرفة العملية Practical Knowledge

المعرفة اليومية غير الرسمية التي يمتلكها الأفراد ويوظّفونها لتنظيم حياتهم. تختلف عن المعرفة العلمية الأكاديمية؛ إذ هي ضمنية وغير مُقنَّنة لكنها فعّالة جدًا في الممارسة اليومية.

رائد الإثنوميتودولوجيا

إسهامات هارولد جارفينكل: مؤسس الإثنوميتودولوجيا

السيرة الفكرية والمسار الأكاديمي

وُلد هارولد جارفينكل عام 1917 في نيوجيرسي، الولايات المتحدة الأمريكية، وتوفي عام 2011. درس الاجتماع على يد تالكوت بارسونز في جامعة هارفارد، وهو ما جعله يُطوّر مشروعه الفكري في جزء كبير منه بوصفه نقدًا جذريًا للوظيفية البنائية. عمل أستاذًا في جامعة كاليفورنيا لوس أنجلوس (UCLA) لعقود طويلة.

الإسهام العلمي الجوهري

- نشر كتابه التأسيسي "Studies in Ethnomethodology" عام 1967، الذي أحدث قطيعة ابستيمولوجية مع السوسيولوجيا الكلاسيكية
- ابتكر مفهوم "التجارب الانتهاكية" (Breaching Experiments): وهي تجارب يتعمّد فيها الباحث خرق القواعد الضمنية في التفاعل اليومي لكشف آليات إعادة إنتاج النظام الاجتماعي
- أسّس لمقاربة منهجية جديدة تنظر إلى الفعل الاجتماعي من الداخل، أي من منظور الفاعل نفسه
- طوّر مفهوم "العضو الكفء" (Competent Member): الفرد الذي يمتلك المهارات الضمنية للمشاركة في الحياة الاجتماعية بشكل مقبول

التجربة الانتهاكية – مثال تطبيقي

طلب جارفينكل من طلابه العودة إلى منازلهم والتصرف كضيوف غرباء مع أسرهم: الاستئذان قبل الجلوس، مخاطبة أهلهم بصيغ رسمية، الامتناع عن الإجابات العفوية...

النتيجة؟ ارتباك شديد وردود فعل عنيفة! كشف هذا عن وجود قواعد ضمنية غير مكتوبة تحكم الحياة الأسرية ولا نُدرك وجودها إلا حين تُنتهك.

"لا يكفي أن نصف ما يفعله الناس، بل يجب أن نفهم كيف يُنجزون فهمهم الخاص للعالم"

– هارولد جارفينكل

02/04/2026

القضايا الافتراضية

القضايا الافتراضية للإثنوميتودولوجيا

تقوم الإثنوميتودولوجيا على جملة من القضايا الافتراضية الجوهرية التي تُشكّل منطلقاتها الكبرى في فهم الحياة الاجتماعية وتحليلها. هذه القضايا تُميّزها عن غيرها من المقاربات السوسيولوجية.

🔹 قضية النظام الاجتماعي

خلافًا لدوركايم الذي يرى النظام الاجتماعي حقيقةً موضوعية خارجية، ترى الإثنوميتودولوجيا أن النظام يُنتَج ويُعاد إنتاجه باستمرار في كل تفاعل اجتماعي. هو إنجاز عملي (Practical Achievement) يقوم به الأفراد في ممارساتهم اليومية، وليس بنية ثابتة مفروضة من الخارج.

🔹 فهم الحياة اليومية وديناميتها

الحياة اليومية ليست فوضى بل هي منظّمة ومُرتَّبة عبر ممارسات ضمنية يُنجزها الأفراد دون وعي كامل. الموضوع الحقيقي للسوسيولوجيا هو هذه الأساليب العملية التي يستخدمها الناس لتنظيم تفاعلاتهم وإعطائها معنى. تشمل: التحيّات اليومية، آداب الحديث، قواعد الدور في الكلام.

🔹 قضية المعرفة العلمية

تُنتقد الإثنوميتودولوجيا التمييز الحادّ بين المعرفة العلمية والمعرفة العامية (الشعبية). المعرفة العلمية نفسها ممارسة اجتماعية تخضع لنفس الأساليب والإجراءات التي يستخدمها الناس في حياتهم. العلماء أيضًا يبنون معارفهم في سياقات تفاعلية، في المختبرات والمؤتمرات والمناقشات.

🔹 القواعد والنظم الاجتماعية

القواعد الاجتماعية ليست موجودات جاهزة تُطبَّق آليًا، بل هي موارد يستند إليها الأفراد لتفسير المواقف والتصرف فيها. تتشكّل القواعد في سياق تطبيقها؛ وكل تطبيق هو في الوقت ذاته إعادة إنتاج وتعريف للقاعدة وتعديل لها أحيانًا. لذا فالقواعد مرنة وقابلة للتأويل.

مثال جزائري 🇩🇿: في الوساطة الاجتماعية (الشفاعة أو الواسطة)، لا توجد قواعد مكتوبة صريحة، لكن الجميع يعرف كيف يطلبها، ومتى يمنحها، وكيف يرد الجميل — هذه القواعد الضمنية هي ما تدرسه الإثنوميتودولوجيا بالتحديد.

02/04/2026

التطبيق والمثال

الإثنوميتودولوجيا في الواقع اليومي – أمثلة تطبيقية

لفهم الإثنوميتودولوجيا بعمق، لا بد من التأمل في ممارسات حياتية ملموسة تكشف عن الآليات الضمنية التي ندرسها نظريًا. الأمثلة التالية مستمدة من السياق الجزائري والعربي.

مائدة الطعام العائلية الجزائرية

في الوليمة العائلية الجزائرية، ثمة قواعد ضمنية دقيقة: من يجلس أولًا؟ من يبدأ الأكل؟ كيف تُقدَّم الأطباق؟ كيف يُعبّر عن الامتنان؟ لا أحد يقرأ هذه القواعد في كتاب، لكن الجميع يعرفها ويُجسّدها – وانتهاكها يُسبّب توترًا اجتماعيًا واضحًا.

التفاوض في السوق الشعبي

في أسواق القصبة أو الأسواق الشعبية الجزائرية، يتبع البائع والمشتري طقوسًا تفاوضية ضمنية: ترحيب تقليدي، مدح البضاعة، التشكيك في السعر، إيماءات القبول أو الرفض. هذا الأسلوب التفاوضي هو معرفة عملية مُتقاسَمة يُنتجها الطرفان معًا في التفاعل الآني.

التفاعل في قاعة الدرس الجامعي

في الجامعة الجزائرية، لدى الطلاب أساليب ضمنية لإدارة التفاعل مع الأستاذ: متى يطرحون سؤالًا؟ كيف يعبّرون عن عدم الفهم دون إحراج؟ ما الفرق بين "التدخل المقبول" و"الفوضى"؟ هذه الإجراءات الضمنية هي ما يجعل الدرس الجامعي ممكنًا وقابلًا للتنظيم.

02/04/2026

منهجية البحث وفق المنظور الإثنوميتودولوجي

تتميّز الإثنوميتودولوجيا بمنهجية بحثية خاصة تتفق مع مبادئها النظرية. لا تسعى إلى بناء نظريات عامة أو قوانين كلية، بل إلى الوصف الدقيق للممارسات الاجتماعية في سياقاتها الطبيعية. وفيما يلي أبرز الأدوات والمقاربات المنهجية المستخدمة.

أولًا: التجربة الانتهاكية (Breaching Experiments)

أسلوب ابتكره جارفينكل يقوم على خرق القواعد الضمنية في الحياة اليومية بصورة متعمّدة، لكشف ما هو مألوف ومُسلَّم به. يُسلّط هذا الأسلوب الضوء على القواعد الخفية من خلال ردود الفعل التي يُثيرها انتهاكها. الهدف ليس إحداث الفوضى بل الكشف العلمي عن البنى الضمنية للتفاعل.

ثانيًا: تحليل المحادثة (Conversation Analysis)

طوّره هارفي ساكس وإيمانويل شيغلوف بالتعاون مع جارفينكل. يعتمد على التسجيل الدقيق للمحادثات الطبيعية وتحليل بنيتها: التناوب في الكلام، إصلاح الأخطاء، بداية المحادثة وخاتمتها. يُعدّ من أكثر المنهجيات المشتقة من الإثنوميتودولوجيا انتشارًا وإنتاجية بحثية.

ثالثًا: الملاحظة التشاركية المكثّفة

يُفضّل الإثنوميتودولوجيون الحضور الميداني المطوّل داخل المجموعات المدروسة، للتعرف على أساليب تنظيم الحياة اليومية من الداخل. لا تكفي الملاحظة الخارجية؛ يجب أن يصبح الباحث "عضوًا كفؤًا" في المجموعة المدروسة لفهم معاييرها الضمنية.

خصائص المنهج الإثنوميتودولوجي

- الطبيعية: دراسة المواقف في سياقها الحقيقي دون تصنّع
- التفصيل الدقيق: الاهتمام بالتفاصيل المهملة كالصمت والنبرة والإيماءات
- رفض التعميم: كل موقف فريد في تفاصيله وإن تشابه في بنيته
- حياد قيمي: عدم الحكم على الممارسات المدروسة بمعايير خارجية

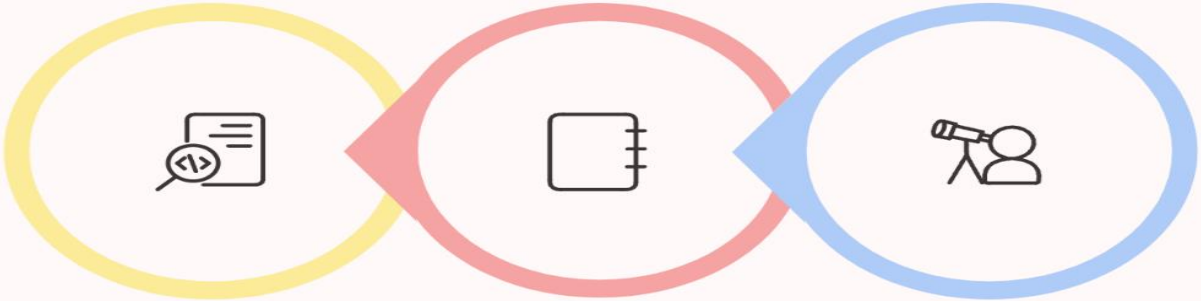

الإثنوميتودولوجيا في مقارنة مع النظريات السوسيولوجية الأخرى

لتعميق الفهم، يُفيد تموضع الإثنوميتودولوجيا في المشهد السوسيولوجي العام من خلال مقارنتها بالنظريات الكبرى. يتضح من هذه المقارنة طابعها النقدي والتكاملي في آن واحد.

المعيار	الوظيفية البنائية (بارسونز)	التفاعلية الرمزية (بلومر/ميد)	الإثنوميتودولوجيا (جارفينكل)
وحدة التحليل	البنى الاجتماعية الكبرى والنظام	التفاعل الرمزي بين الأفراد	الممارسات اليومية الدقيقة والإجراءات الضمنية
دور الفرد	حامل لأدوار وقيم محددة مسبقًا	منتج للمعنى في التفاعل	مُنجِز للنظام الاجتماعي بأساليب عملية
نظرة للمجتمع	كيان موضوعي ثابت وخارجي	واقع بيني يُبنى في التفاعل	إنجاز مستمر يتجدد في كل موقف
المنهج المفضّل	الإحصاء والمسح الاجتماعي الكمي	الملاحظة التشاركية والمقابلة	التجارب الانتهاكية وتحليل المحادثة
موقف من القواعد	موجودات خارجية قسرية	تُتفاوض عليها في التفاعل	موارد تفسيرية مرنة قابلة للتأويل

نقطة تفكّر 🤔: هل الإثنوميتودولوجيا نظرية مستقلة أم هي امتداد نقدي للتفاعلية الرمزية؟ كلاهما يهتمان بالمعنى والتفاعل، لكنهما يختلفان في درجة الاهتمام بالأساليب العملية اللحظية مقابل بناء المعنى الرمزي. هذا السؤال لا يزال محل نقاش أكاديمي.

02/04/2026

النقد والتقييم

الانتقادات الموجهة للإثنوميتودولوجيا

رغم إسهاماتها الجوهرية، تواجه الإثنوميتودولوجيا جملةً من الانتقادات الأكاديمية المعمّقة الصادرة عن منظورات نظرية ومنهجية متنوعة. يبقى التعامل النقدي مع أي نظرية شرطًا للتفكير العلمي الرصين.

🔴 الانتقاد الأول: القصور في تحليل البنى الكلية والسلطة

يرى المنتقدون، ولا سيما أصحاب المقاربات الماركسية والنقدية، أن الإثنوميتودولوجيا تتجاهل البنى الاجتماعية الكلية: الطبقية والسلطة والسيطرة والتفاوت الاقتصادي. التركيز المفرط على التفاصيل الميكرو يُغفل كيف تُشكّل الظروف الماكرو-اجتماعية الممارسات اليومية وتُقيّدها. أين السلطة في تحليل المحادثة؟

🔴 الانتقاد الثاني: محدودية القدرة التفسيرية والتعميم

رفض الإثنوميتودولوجيا للتعميمات النظرية يجعلها عاجزة عن بناء نظرية اجتماعية شاملة. التركيز على السياقات الخاصة والمواقف الفردية يُنتج أبحاثًا دقيقة لكنها معزولة يصعب تجميعها في رؤية كلية. علم اجتماع بلا نظرية هو وصف لا أكثر.

🔴 الانتقاد الثالث: الانزلاق نحو النسبية المعرفية

التشكيك في موضوعية المعرفة العلمية يُفضي إلى نسبوية مُفرطة قد تُقوّض أسس البحث العلمي نفسه. إذا كانت كل معرفة ممارسة اجتماعية سياقية، فكيف نميّز بين المعرفة الصحيحة والخاطئة؟ وكيف نُقيّم صحة الأبحاث الإثنوميتودولوجية ذاتها؟

🔴 الانتقاد الرابع: صعوبة التطبيق والتعقيد المنهجي

تحليل المحادثة ودراسة الأساليب الضمنية يتطلبان وقتًا وجهدًا هائلين لدراسة مواقف محدودة جدًا. محدودية العينات وصعوبة التكرار تُثير تساؤلات حول مصداقية النتائج وإمكانية تعميمها. بعض الأبحاث الإثنوميتودولوجية تُنفق جهدًا كبيرًا لإثبات ما هو بديهي.

02/04/2026

خاتمة تحليلية

خاتمة: مكانة الإثنوميتودولوجيا في السوسيولوجيا المعاصرة

النتائج التحليلية الجوهرية

تُمثّل الإثنوميتودولوجيا تحوّلًا جذريًا في مسار الفكر السوسيولوجي؛ من البنى الكبرى والتفسيرات الكلية إلى الممارسات الدقيقة والأساليب الضمنية. قدّمت إسهامات لا يمكن تجاهلها:

- كشفت أن النظام الاجتماعي ليس معطى جاهزًا بل إنجاز يومي مستمر
- أثبتت أن المعرفة العامية للأفراد هي موضوع سوسيولوجي جدير بالدراسة الجادة
- طوّرت أدوات منهجية مبتكرة كتحليل المحادثة وأصبحت مرجعًا في اللسانيات وعلم النفس الاجتماعي
- دعت إلى أخذ وجهة نظر الفاعل الاجتماعي على محمل الجد في البحث السوسيولوجي
- أثرت نقاشًا خصبًا بين المقاربات الكلية والمقاربات الجزئية في السوسيولوجيا

تقييم نقدي موضوعي

رغم انتقاداتها الجوهرية، ولا سيما إغفال البنى الكلية وعلاقات السلطة، تظل الإثنوميتودولوجيا رؤية لا غنى عنها لأي سوسيولوجي يسعى إلى فهم شامل للفعل الاجتماعي. ربما يكمن المسار الأنجع في التكامل المنهجي بين المقاربات الميكرو والماكرو-اجتماعية.

مفاهيم المحور — مراجعة سريعة ✅

01

الإثنوميتودولوجيا

دراسة أساليب الناس اليومية في بناء المعنى

02

السياقية

المعنى مرتبط دائمًا بسياقه المحدد

03

الانعكاسية

الأفعال تصف وتُنتج الواقع في آن واحد

04

التجربة الانتهاكية

كشف القواعد الضمنية بانتهاكها

05

العضو الكفء

الفرد الحامل للمعرفة الضمنية الاجتماعية

"الحياة اليومية ليست فوضى، بل هي سيمفونية منظّمة يعزفها الأفراد بأساليب ضمنية متقنة — والإثنوميتودولوجيا هي علم قراءة نوتة هذه السيمفونية."

للمزيد من البحث والاستزادة 📚: Garfinkel, H. (1967). *Studies in Ethnomethodology*. Heritage, J. (1984). *Garfinkel and Ethnomethodology*. بالعربية: محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي — ترجمات في الفينومينولوجيا والسوسيولوجيا التفسيرية.

02/04/2026

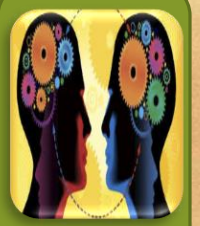

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فالنتينا

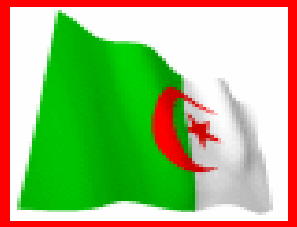

والكلمة لكم للمناقشة والنقد والاستفسار
و الإضافة والسلام عليكم ورحمة الله.

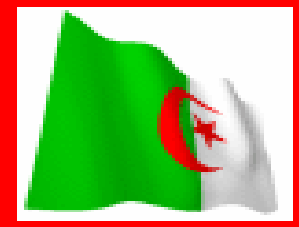

نشكركم على متابعتكم

وعلى حسن استماعكم

Thank You !